وكتاب الله رياضته • لعقول الخلق بمندرج

هو مراد الناظم وعبر عنها الامام الرازي بانه غريزة يتبعها العلم بالنظريات
عند سلامة الالات وعرفه الشيخ ابو اسحاق الشيرازي بانه صفة يميز بها
بين الحسن والقبيح وهو معنى قول الشافعي انه آلة التمييز وعرفه اكثر
الحكما بانه جوهر مجرد عن متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف وبعضهم
جوهر مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله وهو النفس الناطقة
التي يشير اليها كل واحد بقوله انا عند اكثر الحكما والمعتزلة وبعضهم بانه
جوهر لطيف في البدن ينبعث شعاعه منه كالسراج في البيت ومحله الدماغ
عند اكثر الحكما وبعض الفقها والقلب عند اكثر الفقها وبعض الحكما ونقل
عن الشافعي وهو الصحيح قال الشارح وهو الذي دل عليه نصوص الشريعة
قال تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور واما فساده لفساد الدماغ فلا يدل
على ان محله لجواز ان يكون سلامة الدماغ شرطا في اتصاف القلب به
وهوى مبتدا وهو ميل النفس الى المشتهى حلالا او حراما متول عنه
اي معرض عنه اي عن مامور من الطاعة وغيرها من المقامات او عن الهدى وهو
مضاف الى متول او موصوف به هجي خبر المبتدا اي ذم من هجوته هجوا وهجا
وتهجا وانقلبت الواو يا في المبني للمفعول لتطرفها وانكسار ما قبلها وفي البيت
التسهيم في هدى والمقابلة وهي ان يجمع امور مختلفة ثم تقابل بضدها كما في
كما قابل المدح بالذم والاتيان بالتولي والهدى بالهوى وكما في قوله تعالى
فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وكتاب الله تعالى رياضته اي
تعليمه وتاديبه بامره ونهيه ووعده ووعيده ووعظه وضرب امثاله لعقول
الخلق كائن بمندرج اي بطريق واضح يندرج الناس فيه لصحته ووضوحه
من درج القوم واندرجوا مضوا في سبيلهم والمراد به الكل وضرب امثال وايات
واضحات لا قدح فيها وكلام في معنى ما تقدم كالطرق المسلوكة لانها واضحة
والرياضة من رضته الدابة اي علمتها السير واضافها الى ضمير الكتاب من
الاسناد المجازي كقولهم طريق سائر ونهر جار لان المعلم والمؤدب حقيقة

وخيار الخلق هداتهم • وسواهم من همج الهمج

هو الله لكن بالنماط الكتاب فكانها الرايضة لعقول الخلق ففي ذلك تشبيه العقول
بالدابة في حاجتها الى التعليم على طريق الاستعارة بالكناية وطوي ذكر المشبه به
واكتفي بلازمه وخص الكتاب بالذكر لانه مرجع الادلة والاية الكبرى والنعمة
العظمى في بيان ما لا يهتدي اليه العقول وفي الاعتصام من الفتن لخبر انه ستكون
فتن كقطع الليل المظلم قيل فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب
الله تعالى فيه نبا من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو فصل ليس بالهزل
من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين
ونور المبين والذكر الحكيم والصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الاهوا ولا
تتشعب معه الاراء ولا يشبع منه العلما ولا تنقضي عجائبه من علمه سبق ومن عمل به
اجر ومن حكم به عدل ومن اعتصم به هدي الى صراط مستقيم وقوله ورياضته
بدل اشتمال من المبتدا قبله او مبتدا ثان وخبره بمندرج وهو مع خبره خبر الاول
واللام زائدة لتقوية العامل لضعفه بالفرعية وتنوين مندرج للتكثير والتنويع
وخيار الخلق وفي نسخة الناس اي افضلهم هداتهم الى طريق الحق وهم العلماء
العاملون يقال هديته الطريق وللطريق والى الطريق اي دللته عليه وفي فضلهم
ادلة كثيرة كقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم فبدا
بنفسه وثنى بملائكته وثلث باولي العلم دون غيرهم وناهيك به شرفا وقوله يرفع
الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس لهم درجات فوق المؤمنين
بسبع مائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام وقوله انما يخشى الله من
عباده العلماء فحصر خشيته فيهم واعظم به شرفا لان معرفته سبب خشيته وقوله
صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يبتغي فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وان
الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع وان العالم ليستغفر له
من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل
القمر على سائر الكواكب وفي رواية كفضلي على ادناكم وان العلماء ورثة الانبيا لم
يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذه فقد اخذ بحظ وافر رواه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)